الملاريا

بقلم حضرة النطاسي الفاضل الدكتور حبيب همام

اجمع المشتغلون بالبحث عن ماهية الملاريا واسبابها ان للحميّات الملارية جراثيم خاصة تقضي دوراً من حياتها في دم الانسان والدور الآخر في بعض انواع البعوض المعروف بالناموس الذي هو واسطة اتصالها وسبب انتشارها لانهُ يمتصُّها فيما يمتصهُ من دم المصاب ثم يقذفها مع ما يقذفهُ من المواد السامة في دم السليم بغية تحويلهِ الى سائل يتمكن من امتصاصهِ فتدخل كُريّات دمهِ الحمرآء حيث تجد غذآءً صالحاً لنموها ومرتعاً خصيباً لصغارها فتكبر حجماً وتزاد عدداً بالانقسام الذاتي حتى تضيق الكريات عن حصرها وتنفجر فتخرج الجُسَيمات الملارية الى السائل الدموي حيث تلاقيها كُريات الدم البيضآء فتبطش بفريقٍ منها ويلجأُ الفريق الآخر الى داخل كُريّات حمرآء جديدة فيفعل فيها فعلهُ في الاولى الى ان يخرج وتلاقيهِ الكريات البيضآء على نحو ما تقدم وهكذا على التعاقب فيتناوب المصاب ادوار مرضية قد تشتد الى حد ان يغيب فيها عن الوجدان يتخللها فتراتٌ لا يشعر في خلالها بشيءٍ مما كان

اما مدة مكثها داخل الكريات الحمرآء فتختلف باختلاف انواع الحميات فتكون في حُمَّى الربْع[1] ثلاثة ايام وفي المثلثة يومين وفي اليومية يوماً واحداً

(١) اصطلح جمهور الاطبآء من عهدٍ يمكن ارجاعهُ الى ابقراط ان يحسبوا اليوم الذي تبتدئ فيهِ نوب البرَدآء واليوم الذي تنتهي فيهِ والايام التي بينهما وعليهِ تكون

يكون المصاب في خلالها خلواً من الاعراض المرضية سوى شيءٍ من الضعف اثر ادوار سابقة ويظل كذلك الى ان تخرج هذه الجسيمات من كريات الدم الحمرآء وتلتقي بالكريات البيضآء فترتعد عند ذلك فرائص المصاب وترتجف أعضآؤهُ ويبتدئ فيهِ النافض وما يتبعهُ من الاعراض المشهورة في هذه الحميات مما لا حاجة الى الكلام عليهِ

وقد اختُلف في سبب هذه الاعراض فمن قائل انها مسببة عن مبرزات الجراثيم الملارية السامَّة التي تخرج الى السائل الدموي عند انفجار الكريات الحمرآء فتفعل على المراكز العصبية فعلاً سيئاً . ومن قائل انها تتأتى من العراك العنيف الذي يحدث بين الكريات البيضآء والجراثيم . ومن قائل انها تنشأ عن تكوُّن وازدياد الكريات البيضآء بدليل ما يكون من النسبة بين كثرة هذه الكريات واشتداد وطأة الاعراض ولعل هذا اصحها

وتختلف مدة الاعراض باختلاف انواع الحميات فتطول في اليومية والمثلثة وتقصر في حُمَّى الربع . وقد يختل نظام هذه الادوار بسبب تعدد الاصابات واختلاف نوع الجسيمات الملارية فيكون من حمى الربع والحمى المثلثة ادوار تنتاب المصاب كل يوم او كل يوم بعد آخر او تأخذهُ يومين متواليين وتتركهُ يوماً واحداً وذلك تبعاً لاختلاف مواقيت دخول الجراثيم الى كريات الدم الحمرآء وخروجها منها . وقد تجتمع انواع مختلفة من هذه الجراثيم في شخصٍ واحد في آنٍ واحد فتختلف الاعراض ويتعذر

الحمى المثلثة في عرف العامة هي حمى الربع في عرف الاطبآء والتي ترد كل يوم بعد آخر مثلثة

تشخيص العلّة وقد تكون مع جراثيم الحمى الملارية جراثيم أُخر غير ملارية فتزداد الحمى التباساً والامراض اشكالاً

ومن هذه الحميات ما هو شديد الوطأة وخيم العاقبة خبيث الفعل ادوارهُ يوميَّة او مثلثة تطول مدتها حتى تكاد تتواصل فلا ينتهي الدور الواحد حتى يبتدئ الآخر وقد لا ينتهي اصلاً الا بموت المصاب وهذا ما يسمى بالحمى الخبيثة . وهنالك انواع واختلاطات متنوعة ليس هنا محلها اضربنا عن ذكرها خوف الاطالة

وتتميز جراثيم هذه الحميات (في فحصها المجهريّ) باشكالها واقدارها وعدد نتاجها ومواقيت ثورانها وغير ذلك مما هو من خصائص البكتيريولوجي فلا نتعرض لذكرهِ

ومن غريب امر هذه الجسيمات ان من نتاج الواحد منها يخرج صنفٌ يتمّ جميع ادوار حياتهِ في دم الانسان وصنف يقضي دوراً فيهِ ثم ينتقل الى بعض انواع البعوض فينمو فيهِ ويسير في عروقهِ ويمتزج بلعابهِ ثم يرجع فيدخل دم الانسان ثانيةً على نحو ما سبق بيانهُ ولولا ذلك لماتت هذه الجراثيم بموت الانسان وانقرض نوعها على مرّ الزمان اذ لا سبيل لبقاء نوعها طويلاً الا بانتقالها على هذا النحو . فكأنّ البعوض موكلٌ بالمحافظة عليها والاعتناء بها الى ان تبلغ الحد الذي لها من الحياة وتتمكن من بقاء النوع فسبحان من سخر لكل حيٍّ حيًّا . ومما هو من الغرابة بمكان ان من هذا النوع ما هو ذكر ومنهُ ما هو انثى خلافاً لما هو معلوم من امر مثل هذه الجسيمات الدنيئة ولله في خلقهِ آيات

ومما يجدر بالذكر هو ان هذه الجسيمات الملارية مع اختلاف انواعها وتباين رتبها واشكالها تذعن جميعها لفعل املاح الكينا حتى جرت معها مجرى المثل فقيل « مثل الكينا للدور » هذا اذا أعطيت محلولة بكميّات وافية في اوقات معينة اي في مدة الفترة ولا سيما قبل النوبة ببضع ساعات بحيث يتمّ امتصاصها واجتماعها بالجسيمات المرضية في السائل الدموي حال خروجها اليهِ . على انهُ لا ينبغي انتظار مثل هذه الفترات ولا سيما في الحميات الخبيثة التي قد تتواصل نُوَبُها فتودي بصاحبها . ومن العبث استعمال املاح الكينا جافةً غير محلولة لان المعدة قد لا تحلّ منها الا قدراً يسيراً غير كافٍ لقتل الجراثيم المرضية ولا سيما اذا كانت مضطربةً كما هو الحال في الحميات الملارية . اما طريقة الحقن تحت الجلد او بين العضلات باملاح الكينا القابلة الذوبان مما هو شائع في هذه الايام فهي وان انكرها بعضهم عظيمة الفائدة جزيلة النفع قد لا يُستغنى عنها في كثير من الاحوال حيث لا تنجع الطرق الاعتيادية ويقصد الاسراع في الامتصاص (ستأتي البقية)

تأثير الخمر على البنية

امتحن بعضهم تأثير الخمر في الحيوان فعمد الى طائفة من الخنازير الهندية [1] فقسمها الى فريقين كان يغذوهما الغذآء الواحد ويزيد على غذآء احدهما الخمر وجعل التي تتناول الخمر اربعة ازواج والفريق الآخر زوجين

(١) هي نوعٌ من الحيوان صغير يبلغ طولهُ من ٢٥ الى ٣٠ سنتيمتراً مجتمع الخلق قصير القوائم ابيض اللون مبقع بسواد وصفرة وهو من الحيوانات البرية يعيش في